

# دور الزهراء (عليها السلام) السياسي في مواجهة الأحداث

<"xml encoding="UTF-8?>



قال رسول الله (صلى الله عليه وآلـه ) : (من رأى منكم منكراً فليغـّيره بيـده فإن لم يستطع فبلسانـه فإن لم يستطع بقلبه وذلك أضعف الإيمـان).

لقد وضعت الاحداث التي عاشهـا المسلمين بعد وفـاة الرسـول (صـلى اللهـ عـلـيهـ وـآلـهـ وـسـلمـ) الزـهرـاءـ (سلامـ اللهـ عـلـيـهـ) في الصـدارـةـ وهيـ اولـ ثـائـرةـ فيـ الـاسـلامـ قـامـتـ بالـدورـ المـطلـوبـ الذـيـ لمـ يـتسـنـ لأـحدـ القـيـامـ بـهـ .ـ منـ عـنـفـ تـلـكـ الفـتـرـةـ .ـ وـيـكـفـيـناـ كـشـاهـدـ عـلـىـ ذـلـكـ أـنـ اـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ (علـيـهـ السـلـامـ) الذـيـ قـامـ الـاسـلامـ بـسـيفـهـ وـلـسـانـهـ وـمـاـ حـارـزـ مـنـ مـنـاقـبـ وـفـضـائـلـ مـنـ آـيـاتـ اللهـ وـبـيـنـاتـهـ وـاحـادـيـثـ رـسـوـلـهـ (صـلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلمـ) قدـ تـعـرـضـ لـلـقـتـلـ عـيـانـاـ جـهـارـاـ قالـ لهـ الـخـلـيـفـةـ الثـانـيـ: انـكـ لـسـتـ مـتـرـوـكـاـ حـتـىـ تـبـاـيـعـ قـالـ: إـنـ اـنـاـ لـمـ اـفـعـلـ فـمـهـ؟ـ قـالـوـاـ اـذـاـ وـالـلـهـ الذـيـ لـاـ الـهـ الاـ هـوـ تـضـرـبـ عـنـقـكـ.

اقـولـ قـامـتـ الزـهرـاءـ (علـيـهـ السـلـامـ) بالـدورـ النـبـويـ العـظـيمـ فـشارـكـتـ أـبـاهـاـ (صـلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلمـ) فيـ الـابـلـاغـ وـالـانـذـارـ فـاـبـلـغـتـ فـيـ الـحـجـةـ وـحـذـرـتـ مـنـ الـفـتـنـةـ وـاـشـارـتـ إـلـىـ الـانـحـرـافـ وـهـدـتـ إـلـىـ سـوـاءـ الـصـرـاطـ فـاـنـظـرـ إـلـيـهـ تـذـكـرـهـمـ وـتـحـمـلـهـمـ الـمـسـؤـولـيـةـ اـزـاءـ الـاـحـدـاثـ:

انتـ عـبـادـ اللهـ نـصـبـ أـمـرـهـ وـنـهـيـهـ وـحـمـلـةـ دـيـنـهـ وـوـحـيـهـ وـأـمـنـاءـ اللهـ عـلـىـ أـنـفـسـكـمـ وـبـلـغـاؤـهـ إـلـىـ الـأـمـمـ زـعـيمـ حـقـ فـيـكـمـ وـعـهـدـ قـدـمـهـ إـلـيـكـمـ كـتـابـ اللهـ النـاطـقـ وـالـقـرـآنـ الصـادـقـ إـلـىـ اـنـ قـالـتـ :ـ فـأـنـقـذـكـمـ اللهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ بـمـحـمـدـ (صـلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلمـ) بـعـدـ اللـتـيـ وـبـعـدـ أـنـ مـنـ بـيـهـمـ الرـجـالـ وـذـؤـبـانـ الـعـربـ وـمـرـدـةـ أـهـلـ الـكـتـابـ كـلـمـاـ اوـقـدـواـ نـارـاـ للـحـرـبـ اـطـفـأـهـ اللهـ اوـ تـجـمـ قـرـنـ لـلـشـيـطـانـ اوـ فـغـرـتـ فـاغـرـةـ مـنـ الـمـشـرـكـيـنـ قـذـفـ أـخـاهـ فـيـ لـهـوـاتـهـ فـلاـ يـنـكـفـيـءـ حـتـىـ يـطـأـ صـمـاخـهـ بـأـخـمـصـهـ وـيـخـمـدـ لـهـبـهـ بـسـيفـهـ مـكـدوـدـاـ فـيـ ذـاتـ اللهـ مجـتـهـداـ فـيـ أـمـرـ اللهـ قـرـيبـاـ مـنـ رـسـوـلـ اللهـ سـيـداـ فـيـ اـوـلـيـاءـ اللهـ مـشـمـراـ نـاصـحاـ مـجـداـ كـادـحـاـ لـاتـأـخـذـهـ فـيـ اللهـ لـوـمـةـ لـائـمـ وـاـنـتـمـ فـيـ رـفـاهـيـةـ مـنـ الـعـيـشـ وـاـدـعـوـنـ فـاـكـهـوـنـ آـمـنـوـنـ تـتـرـبـصـوـنـ بـنـاـ الدـوـاـئـرـ وـتـتـوـكـفـوـنـ الـاـخـبـارـ وـتـنـكـصـوـنـ عـنـ النـزـالـ وـتـفـرـوـنـ مـنـ الـقـتـالـ.ـ فـلـمـ اـخـتـارـ اللهـ لـنـبـيـهـ دـارـ اـنـبـيـائـهـ ظـهـرـتـ فـيـكـمـ حـسـيـكـةـ النـفـاقـ وـسـمـلـ جـلـبـابـ الـدـينـ وـنـطـقـ كـاظـمـ الـغـاوـيـنـ ...ـ وـاـطـلـعـ الشـيـطـانـ رـأـسـهـ مـنـ مـغـرـزـهـ هـاـتـفـاـ بـكـمـ فـالـفـاكـمـ لـدـعـوـتـهـ مـسـتـجـيـبـيـنـ ...ـ ثـمـ اـسـتـنـهـضـكـمـ فـوـجـدـكـمـ خـفـافـاـ فـوـسـمـتـمـ غـيـرـ اـبـلـكـمـ هـذـاـ وـالـعـهـدـ قـرـيبـ وـالـكـلـمـ رـحـيـبـ وـالـجـرـحـ لـمـ يـنـدـمـلـ وـالـرـسـوـلـ لـمـ يـقـبـرـ اـبـتـدـارـاـ زـعـمـتـ خـوفـ الـفـتـنـةـ أـلـاـ فـيـ الـفـتـنـةـ سـقطـوـاـ وـانـ جـهـنـمـ لـمـحـيـطـةـ بـالـكـافـرـيـنـ فـكـيـفـ بـكـمـ وـاـنـ تـؤـفـكـوـنـ وـكـتـابـ اللهـ بـيـنـ أـظـهـرـكـمـ وـقـدـ خـلـفـتـمـوـهـ وـرـاءـ ظـهـورـكـمـ أـرـغـبـةـ عـنـهـ تـرـيدـوـنـ أـمـ بـغـيـرـهـ تـحـكـمـوـنـ بـئـسـ لـلـظـالـمـيـنـ بـدـلـاـ وـمـنـ يـتـبـعـ غـيـرـ الـاسـلـامـ دـيـنـاـ فـلـنـ يـقـبـلـ مـنـهـ وـهـوـ فـيـ الـآـخـرـةـ مـنـ الـخـاسـرـيـنـ.

وفي موقف آخر لها مع نساء المهاجرين والانصار لما عدناها في مرضها انظر اليها كيف تعب القرون والاجيال لتعطيك نتائج الانحراف قبل وقوعها قالت :

(أما لعمري لقد لقحت فنذرة ريثما تنتج ثم احتقبوا ملء القعب دمًا عبيطاً ... وابشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم واستبداً من الظالمين يدع فيئكم زهيداً وجمعكم حصيناً فكانها (سلام الله عليها) تنظر بعين الغيب وانظر الى احوال المسلمين اليوم وقبل اليوم بعد ذلك الانحراف الاول حيث صارت الامامة هذا المنصب الالهي المقدس ملكاً عضوضاً يتوارثه الفساق والفحار امويون وعباسيون والى يومك هذا وما حلّ بالجامعة الاسلامية من الوهن والضعف الا نتيجة ذلك الانحراف الاول.

ومن مظاهر دورها السياسي (سلام الله عليها) منزلها الذي كان مقراً للمؤمنين الصادقين الثابتين على عهد الله ورسوله من الذين عارضوا بيعة السقيفة قال ابن قتيبة الدينوري: و ان ابا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه فبعث اليهم عمر فجاء فناداهم و هم في دار علي فأبوا ان يخرجوا فدعوا بالحطب وقال : و الذي نفس عمر بيده لتخزن او لأحرقها على من فيها فقيل له: يا أبا حفص ان فيها فاطمة؟ فقال : و إن.

و في مكان آخر في الامامة و السياسة قال الدينوري: ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا بباب فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبتي يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب و ابن ابي قحافة! فلما سمع القوم صوتها و بكاءها انصرفاً باكين و كادت قلوبهم تتتصدع و اكبادهم تتفتر و بقي عمر ومعه قوم فاخروا علياً فمضوا به الى ابي بكر فقالوا له: بaidu قال :

ان لم أفعل فمه؟ قالوا اذاً والله الذي لا اله الا هو نضرب عنقك فقال اذاً تقتلون عبد الله و اخاً لرسوله! قال عمر إما عبد الله فنعم و أما أخوه رسوله فلا و ابو بكر ساكت لا يتكلم فقال له عمر الا تأمر فيه بأمرك؟ فقال : لا اكرهه علي شيء ما كانت فاطمة الي جنبه فلحق علي بقبر رسول الله (صلى الله عليه و آله يصيح و يبكي وينادي: يا ابن ام ان القوم استضعفوني و كانوا يقتلوني.

طالبت بحق الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) بالقيام بالامر وكشفت القناع عن الدوافع التي دفعت البعض لازاحتة (عليه السلام) عن مقامه المقدس: (ويحهم أنى زعزعوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة والدلالة ومهبط الروح الأمين والطبين بامور الدنيا والدين الا ذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا من أبي الحسن نقموا والله منه نكير سيفه وقلة مبالاته بحثه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله، والله لو تكافوا عن زمام نبذه اليه رسول الله لاعتلقه وسار بهم سيراً سججاً لا يكلم خشاشه ولا يكلّ سائره ولا وردهم منهلاً نميرأ صافياً رويأ تطوح ضفتاه ولا يترنق جانباه).

طالبت بحقها في فدك وخبير واقامت على ذلك الاadle والبراهين لكن الخلافة الراشدة ردت دعواها وهي التي طهرها الله تعالى من الرجس تطهيرأ!

أقامت (صلوات الله عليها الحجة والدليل على أهلية وكفاءة أهل البيت (عليها السلام) في ادارة شؤون الامة تأمل في مقطع من جوابها على نساء المهاجرين والانصار قالت : (استبدلوا والله الذنابي بالقوادم والعجز بالكافل

فرغماً لمعاطس قوم يحسرون انهم يحسنون صنعاً ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويجههم أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتّبع أم من لا يهدي الا ان يُهدي فما لكم كيف تحكمون ) ، وفي مقام آخر قالت : (نحن وسليته في خلقه ونحن خاصة ومحل قدسه ونحن حجته في غيبته ونحن ورثة انبائه).

رفضت المصالحة مع ابي بكر وعمر. قال ابن ابي الحميد في شرح النهج: وال الصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على ابي بكر وعمر وانها أوصت الا يصليا عليها.

وقد سعى الشیخان مراراً ان يستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتیا عليها فكلماه فأدخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها الى جهة الحائط فسلموا عليها فلم ترد عليهما السلام ثم قالت : (نشدتكم الله ألم تسمعوا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي فمن أحب فاطمة ابنتي احبني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا نعم سمعناه من رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) قالت : فاني أُشهد الله وملائكته أنكم أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي لاشكونكمـا اليه).